دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التفكير الاستراتيجي بين تحديات القضايا الأمنية في العلوم السياسية ورهانات التنافسية في إدارة الأعمال : التوافقات والتباينات
المصدر:	المجلة العربية للدراسات الأمنية
الناشر:	جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
المؤلف الرئيسي:	مزهودة، عبدالمليك مسعود
مؤلفين آخرين:	بخوش، مصطفى عبدالمجيد(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج32, ع69
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	سبتمبر / محرم
الصفحات:	243 - 275
رقم MD:	865410
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	التخطيط الاستراتيجي، العلوم السياسية، إدارة الأعمال، السياسة الدولية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/865410

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التفكير الإستراتيجي بين تحديات القضايا الأمنية في العلوم السياسية ورهانات التنافسية في إدارة الأعمال: التوافقات والتباينات

DOI:10.12816/0039341

د. عبد المليك مسعود مزهودة(*)

المدرسة الوطنية العليا للمناجمنت ـ تيبازة ـ الجزائر

د. مصطفى عبد المجيد بخوش(**)

جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ الجزائر

قدم للنشر في ٧/ ٢/ ٢٠١٤... وقبل في ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤

الملخص

شهد التفكير الإستراتيجي كحقل معرفي إنساني إثراء غنيًّا بالنظريات والنماذج والأدوات، سواء على مستوى الدولة وقضايا الأمن من منظور العلوم السياسية أو على مستوى المنظمة من منظور العلوم الإدارية. وعلى الرغم من المرجعية المشتركة للفكر الإستراتيجي في حقلي العلوم السياسية والعلوم الإدارية، فإن هذا الفكر تطور في كل حقل باتجاه مختلف تمامًا عن الاتجاه الذي نحاه الحقل الآخر دون أن يحظى بالقدر الكافي من الدراسات المقارنة.

وتسلط هذه الدراسة الضوء على المحطات الرئيسة لتطور التفكير الإستراتيجي والعوامل الأساسية التي غذت تطوراته في كلا الحقلين، وانعكاسات ذلك على الممارسات الميدانية، ثم تستخلص، بمنهج مقارن، التباينات والتوافقات التي يمكن أن تشكل مجالًا للإغناء المتبادل بين الحقلين.

الكلمات المفتاحية: التفكير الإستراتيجي، الإستراتيجية، التفكير الإستراتيجي السياسي، التفكير الإستراتيجي الإداري، الأمن، التنافسية.

(*) المراسلات الخاصة بهذا البحث توجه إلى عبد المليك مسعود مزهودة k_mezhouda@yahoo.fr

(**) المراسلات الخاصة بهذا البحث توجه إلى مصطفى عبد المجيد بخوش b_moustapha2000@yahoo.fr

يمثل التفكير الإستراتيجي اليوم فضاء الإبداع السياسي والأمني والإداري الذي يُمكِّن الدول والمنظمات على حد سواء من الإدارة والتحكم في عوامل القوة وضمان الأمن وإنشاء القيمة بالمعنى الواسع للكلمة، والتعامل المرن مع التحديات التي تفرضها البيئة ببعديها الداخلي والخارجي. فمنذ عهد Sun Tzu (٥٠٠ سنة قبل الميلاد) والتفكير الإستراتيجي يعمل على تحديد وتشخيص وتصور الحلول العملية للمشكلات التي تفرضها التحولات الخارجية بالموازنة بين التحليل العقلاني والتفكير الإبداعي (Stewart & Fenn, 2006: 176). غير أن بروزه كممارسة تستخدم المنهج والمقاربات والأدوات العلمية، وتوظف القدرات للمفكرين والباحثين والممارسين لم يتم إلا من خلال القرن العشرين. حيث وظفت الدول التفكير الإستراتيجي في التعامل مع الرهانات الأمنية وتجاذبات العلاقات الدولية وتحديات الصراعات المحلية والإقليمية واستفادت منه في بناء منظومة القوة واستخدامها على النحو الذي يعظم المصالح القومية في بيئة دولية متغيرة باستمرار تهيمن عليها فكرة تناقض المصالح والرؤى بشكل دائم ومستمر على سلوك مختلف الفواعل، حيث إن أهداف وغايات البعض هي تهديد وخطر لدى البعض الآخر بسبب فوضوية النظام الدولي. كما تعاملت مع الإستراتيجية على أنها «الفن أو العلم الذي يستخدم الوسائل اللازمة لتطوير الأهداف وبلورتها في الصراع» (David, 1989: 506).

وبنفس المنطق استثمرت المنظمات عامة ومنظمات الأعمال خاصة ممارسات التفكير الإستراتيجي بشكل واسع، بل وأبدعت فيها وتبنت الخيارات الإستراتيجية التي تحقق لها التفوق التنافسي وتضمن لها توظيف الموارد على النحو الذي يدعم قدراتها ومزاياها التنافسية ويمكنها من تطوير ما يسمى بالأصول الإستراتيجية التي تخلق الفوارق مع المنافسين، وتعاملت معه كبديل عن «التخطيط الإستراتيجي الذي يتوقف عند التفكير الخطي والتحليل العقلاني» (Haycock, Cheadle & Bluestone, 2012 : 4)، ولو أن البعض يعتبره «جزءًا من التخطيط الإستراتيجي نفسه» (النعيمي، ٢٠٠٣). وبذلك تشكل حقلان معرفيان مستقلان بعضهما عن بعض للتفكير الإستراتيجي أحدهما يعالج قضايا الأمن وبناء القوة من منظور كلي وثانيهما يعالج بناء القدرات التنافسية وتعظيم القيمة لأصحاب المصلحة.

وعلى الرغم من الجذور العسكرية المشتركة والعوامل الكثيرة التي تجمع التفكير الإستراتيجي في حقلي العلوم السياسية والإدارية كإدارة الصراع، ورسم الخطط الإستراتيجية، وتوظيف الموارد، وتحديد الرؤى والغايات وغيرها، فإن كل حقل تطور بشكل منفرد تمامًا عن الآخر ووضع المنهجيات وأدوات التحليل الخاصة به وعرف كل منها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية سيلًا من الأدبيات والمقالات التي قدمها الباحثون الأكاديميون والممارسون من رجالات الأمن والسياسة والإدارة وعلب التفكير التي تأسست لهذا الغرض.

مشكلة البحث

وانطلاقًا من هذه الأدبيات يناقش هذا البحث التساؤل الرئيس التالي:

ما التقاطعات والتباينات بين التفكير الإستراتيجي السياسي والتفكير الإستراتيجي الإداري؟

وللإجابة عن هذا التساؤل يقدم البحث إطارًا نظريًّا يلخص فيه الدراسات المقارنة المحدودة بين الحقلين، ثم يستعرض مراحل تطور التفكير الإستراتيجي في العلوم السياسية بدءاً بالمرحلة التأسيسية إلى مرحلة الدراسات الإستراتيجية وانتهاءً بمرحلة الدراسات الأمنية التي ارتبطت بالتحول في مفهوم الأمن والانتقال من فلسفة التهديدات إلى فلسفة الأخطار، قبل أن يعرض مراحل تطوره في العلوم الإدارية بدءاً بالسياسة العامة وانتهاءً بالإبداعات الإستراتيجية. وينتهي المقال باستخلاص نقاط التقاطع والاختلاف بين التفكيرين واستكشاف مجالات الإثراء المتبادل التي يمكن أن تسمح بتطوير منهجيات أو مقاربات أو أدوات تسهم في تقديم الإضافة للتفكير الإستراتيجي في الحقلين.

أهداف البحث:

هدفت الدراسة إلى:

- تحديد المحطات الأساسية التي مر بها التفكير الإستراتيجي في حقلي إدارة الأعمال والعلوم السياسية.

ـ رصد تقاطعات التفكير الإستراتيجي السياسي والإداري.

ـ تحديد التباينات بين التفكيرين الإستراتيجي والإداري.

ـ استكشاف مجالات الإثراء المتبادل بين التفكير الإستراتيجي والإداري.

ـ اقتراح أدوات التحليل الإستراتيجي التي يمكن أن تسهم في تطوير الحقلين.

ـ توجيه البحوث نحو حقل جديد وجدير بالدراسة لتطوير التفكير الإستراتيجي.

أولًا: الإطار النظري للدراسة

يتوافق التفكير الإستراتيجي تاريخيًّا مع التفكير العسكري، حيث ارتبط ظهوره وتطوره بفن إدارة الحروب وما يقتضيه ذلك من تحديد مسؤوليات القادة في التخطيط للمعارك وقيادة الجند وتوزيع المهام عليهم ميدانيًّا واختيار الموقع المناسب وتوظيف نقاط قوة الجيش مقابل استهداف نقاط ضعف العدو (Reiter, 1999؛ Candy & Gordon, 2011؛ Grattan, 2009). واستمر التفكير الإستراتيجي مقتصراً على المجال العسكري لفترة طويلة جاوزت الـ ٣٠٠٠ سنة إذا ما اعتبرنا أن التاريخ للتفكير الإستراتيجي «بدأ من رسائل Sun Tzu حوالي ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد» (Ghobadian & O'Regan, 2008: 6).

وقد بدأت إرهاصات الممارسات الإستراتيجية خارج المجال العسكري تحديدًا في العلوم السياسية والإدارة مع بداية القرن العشرين (مزهودة، ٢٠٠٣)، ولم تأخذ هذه الممارسات الطابع الرسمي إلا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث انتقل التفكير الإستراتيجي إلى مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية وإدارة الأعمال. لذلك يمكن القول: إن مفهوم الإستراتيجية ارتبط لفترة طويلة بالحرب، قبل أن يتسع بفعل زيادة تعقد وتشابك العلاقات الإنسانية وتداخل القضايا المجتمعية خاصة منها الاقتصادية والسياسية والثقافية في الواقع المعاصر؛ حيث إنه لم يعد ممكنًا في ظل هذا الواقع أن يدرس التفكير الإستراتيجي التنظير للعمل العسكري فقط، ولم يعد مقبولًا كذلك حصر اهتمامه في طرق وآليات القيادة العسكرية فقط، بل وأكثر من ذلك حتى الحرب في حد ذاتها أصبحت أكبر من أن تترك للجنرالات وحدهم. وعليه توسع اهتمام الباحثين في مجال التفكير الإستراتيجي ليشمل إضافة إلى شؤون الدفاع مجالات متعددة أخرى لها علاقة

بقضايـــا الأمن والتنمية والاقتصاد والبحث العلمـــي خصوصًا بعد بروز مفهوم القوة الناعمة (Soft Power) في بدايات تسعينيات القرن الماضي (Nye, 1990). وقد أخذت الإســـتراتيجية مفهومًا شـــاملًا لتدور حول «فن توظيف القوى والموارد المتاحة للدولة أو للمنظمة لتحقيق مصالحها وأهدافها بكفاءة وفاعلية عاليتين حتى أصبحت تســـمى بالإستراتيجية الكبرى» (Ellis, 2013: 6).

وخلال ما يقارب الســـبعين ســـنة من انتقـــال التفكير الإســـتراتيجي من المجال العســـكري إلى المجالات الأخرى، ازدهر وعرف إثراءً كبيرًا سواء على مستوى المنهج والمقاربة أو على مستوى الأدوات أو على مستوى المنشورات الأكاديمية وغير الأكاديمية. حيث برز في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية والأمن كتاب كثر منهم Brodie، Gray، Schelling، Aron وغيرهـــم. في حين بـــرز في المجال الإداري كتاب من أمثال Ansoff، Chandler، Porter، Mintzberg وغيرهم.

وعلى الرغم من أهمية الجسم المعرفي والممارســـاتي الذي تشكل للفكر الإستراتيجي في الحقلين طيلة الســـبعين ســـنة الماضية، فإن الدراســـات المقارنة التي تناقش التقاطعات والتباينـــات والتأثـــيرات بينهما تبدو محدودة جدًّا على الرغم من أن بعض الباحثين ســـبق وأن أشـــاروا إلى أن فكرة المقارنة بين الإســـتراتيجية في مجال الأعمال والمجال العســـكري قديمـــة جدًّا حينما قارن ســـوقراطيس بـــين واجبات الجنرال العســـكري ورجل الأعمال وتوصل إلى أن كليهما يخطط لكيفية اســـتعمال الموارد المتاحة في تحقيق الأهداف المنشـــودة (Ghobadian & O'Regan, 2008: 6). وما ورد من مقارنات في التفكير الإستراتيجي كان مركزًا أكثر على المقارنة بين المجال العسكري والإداري، كما يتجلى من الدراسات التالية:

- دراســـة (Tavana & O'Connor, 2010): قدمت نموذجاً للمقارنات المرجعية لتقييم التحالفات، حيث طبقت النموذج على حلف الناتو، وأشارت في ختامها إلى إمكانية تطبيق النموذج أيضًا على شركات الأعمال المتعددة الجنسيات الكبرى.
- دراســـة (Bailey, 2007): قارنت مفاهيم الإســـتراتيجية بـــين مجالي التخطيط العســـكري وإدارة الأعمال، واســـتخلصت مجموعة من التأثيرات المتبادلة بين المجالين.

ـ دراسة (Grattan, 2005): قارنت عملية إعداد الإستراتيجية بين ما حدث في الحرب العالمية الثانية تحديدًا فيما يسمى بـ «معركة بريطانيا» وبين ما يتم في النظرية الإدارية، وتوصلت إلى أن فشل ألمانيا في المعركة يرجع إلى التفكير الإستراتيجي الذي تبناه وقتها هيتلر والمعتمد أكثر على الإستراتيجيات الطارئة بدلًا من الإستراتيجيات المقصودة إذا استعرنا عبارات Mintzberg.

ـ دراسة (Pech & Slade, 2004): قدمت الإجراءات التطبيقية للتخطيط الإستراتيجي المستوحاة من الفلسفة العسكرية بدءاً من إعداد الرسالة إلى تطوير الإجراءات العملية، وتحليل البيئة أو أرضية العمل، والتنفيذ، وإعادة التوجيه لتخلص إلى أن منظمات الأعمال والمنظمات العسكرية هي متشابهة من حيث طبيعة ونجاح عملية اتخاذ القرار.

ـ دراسة (Pech & Durden, 2003): قارنت بين إستراتيجيات منظمات الأعمال والإستراتيجيات العسكرية، وسعت إلى بيان الانعكاسات العسكرية على إستراتيجيات الأعمال وعلى طرق اتخاذ القرارات الإستراتيجية في منظمات الأعمال.

ـ دراسة (Wong, Maher & Lee, 1998): تناولت ما يمكن أن تستلهمه الأعمال الدولية من إستراتيجيات المحاربين التي قدمها Sun Tzu الذي يرى أن الإستراتيجية تقوم على مبدأي معرفة الذات ومعرفة العدو، حيث قاربت الدراسة بين العناصر الخمسة لمعرفة الذات مع متطلبات إستراتيجيات الأعمال والأسواق الدولية.

ـ دراسة (Winsor,1996): أشار فيها الباحث إلى أن المجال العسكري أثَّر كثيرًا على إدارة الأعمال تفكيرًا وممارسة خصوصًا فيما يتعلق بإجراء التحليل الإستراتيجي وتبني إستراتيجيات الأعمال، كما قارن فيها بين البيئة الداخلية والهياكل التنظيمية بين منظمات الأعمال والمنظمات العسكرية.

أما المقارنة بين المجالين العسكري والسياسي، فتكاد تنعدم بسبب التشابك والترابط القوي بين المجالين، بل يمكن اعتبار المجال العسكري امتداداً للمجال السياسي؛ لذلك فإن أغلب الدراسات والبحوث والتقارير الخاصة بالإستراتيجية في المجال العسكري

نجدها تناقش أيضًا الأبعاد الأمنية والسياسية كما يظهر من دراسات: (Gray, 2002؛ Betts, 2000؛ Reiter, 1999؛ Yarger, 2006) وغيرها كثير.

والدراسة الوحيدة التي وقعت بين أيدينا تقارن بين الإستراتيجية في المجال العسكري وفي مجال العلاقات الدولية هي دراسة (Reiter, 1999) التي استخدم فيها الباحث المنهج الكمي وتناول تأثير الإستراتيجيات العسكرية المبنية على المناورة والإنهاك والعقوبة على النزاعات الدولية التي تفضي إلى الحروب المندلعة بناء على عقلانية توقع الفوز والخسارة وحسابات التكلفة.

أما مقارنة التفكير الإستراتيجي في المجالين السياسي والإداري فيبدو أنها في بدايات طريقها، ومن بين القليل من الدراسات التي أشارت ولو بشكل غير مباشر إلى مقارنة التفكير الإستراتيجي بين المجالين السياسي والإداري نذكر:

- دراسة (Bălcescu, 2013): تناولت كلًا من الإستراتيجية والإدارة الإستراتيجية كأداتين مهمتين للمنظمات العسكرية ومنظمات الأعمال والدول، حيث بينت أن الإستراتيجية تستند أساسًا إلى سبب تواجد المنظمة والطرق التي يمكن أن تخلق بها القيمة لأصحاب المصلحة.
- دراسة (Smith, 2006) وتناول فيها إسهامات الإستراتيجيات التنافسية والمبادئ العسكرية في تبني الإستراتيجيات في المجال السياسي، حيث خلص إلى أن السوق السياسية تختلف عن سوق الأعمال كما تحدث عن الحروب وكشف عن محدودية صلاحية الإستراتيجيات الإدارية والعسكرية في المجال السياسي والأمني.
- دراسة (O'Connor Bernard J, 2003): وقارن فيها بين الديبلوماسية الدولية والإدارة الإستراتيجية، حيث درس ممارسات الفاتيكان تحت قيادة «البابا» JOHN PAUL II في المجال الدبلوماسي خصوصًا ما يتعلق بالتعامل مع السفراء المعتمدين لديه. ولقد توصلت الدراسة إلى أن «البابا» تبنى إقناع الدبلوماسيين المعتمدين في الفاتيكان بإستراتيجيات مشابهة تمامًا لما يتبناه المديرون لإقناع مرؤوسيهم بالرؤية الإستراتيجية التي يعتمدونها للمنظمة.

وما برز أكثر في المقارنات بين مجال الأعمال والمجال السياسي، هو دراسة استخدام السلطة والنموذج السياسي في الإستراتيجيات الإدارية لمعالجة الصراعات، حيث توصل (Dixit & Nalebuff, 1993) في كتابهما إلى أن النموذج السياسي شكل مصدرًا للسلوك الإستراتيجي في المنظمات، خصوصًا التوجه المدعم بنظرية أصحاب المصلحة أو ما يسمى في مدارس التفكير الإستراتيجي الإداري بالمدرسة السياسية.

ثانيًا: تطور التفكير الإستراتيجي في العلوم السياسية:

١ ـ ظهور التفكير الإستراتيجي في السياسة الدولية

يمكن اعتبار القرن الثامن عشر نقطة بداية للفكر الإستراتيجي المعاصر، حيث ألهمت الثورة الفرنسية مفكري القرن الثامن عشر بالتنظير ومناقشة التفكير الإستراتيجي خصوصًا Clausewitz وJomini، ولو أن التفكير الإستراتيجي أصبح يعني في هذه المرحلة كل ما يفكر فيه العسكريون (Garigue, 1975: 236). والبروز الفعلي للفكر الإستراتيجي في المجال السياسي لم يتم بشكل واضح إلا في منتصف القرن العشرين حيث أصبح يعكس تنوع المشكلات الدولية من جهة، وكذا القدرات الجديدة لسياسات القوة من جهة ثانية.

وقد دافع Clausewitz بقوة عن فكرة كون السياسة هي التي تحدد أهداف الحرب. فبالنسبة له، الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى، والحرب ليست فقط عملًا سياسيًّا، لكنها كذلك أداة سياسية بامتياز تسمح بمتابعة الأهداف السياسية، وتحقيقها بوسائل أخرى (Betts, 2000: 6). ولكن على الرغم من هذا فقد ظلت الإستراتيجية مجالًا غير مستقل بذاته ومرتبطًا بشكل مباشر بفنون الحرب والقتال. وعليه كان من الصعب تصور إمكانية فك ارتباط الإستراتيجية عن كل هذا التاريخ العسكري الذي يعطيها معناها اليوم. وفي الواقع وحتى وقت متأخر من القرن العشرين، ظلت الإستراتيجية دائمًا ضمن فن الحرب بمعنى أنها داخل التفكير العسكري، على الرغم من بروز بعض الدراسات التي حاولت فك هذا الارتباط والانفتاح على قضايا غير عسكرية مرتبطة بالمصالح القومية للدولة، حيث ربطت الإستراتيجية أكثر بالوسائل

المتاحة وبكيفية استخدامها، كما أشـــار إلى ذلك (Brodie,1949) حين اعتبر أن تحليل الإســـتراتيجية يجب أن يأخذ في الحســـبان العبارات الاقتصادية كالاستخدام الأفضل للموارد، وبذلك تحرر التفكير الإستراتيجي نسبيًّا من المقاربة العسكرية.

٢ ـ خصائص التفكير الإستراتيجي في بداية القرن العشرين حتى ١٩٤٥

الإستراتيجية كاصطلاح تعود إلى التعبير الإغريقي (استراتيجيوس) الذي أورده الإغريقي أوليســـند في كتابه «تعليمات عســـكرية للقادة» وقصد به «فـــن القائد»، أما كتخصص وتفكير فتقع على التماس بين المجالات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والعســـكرية والأمنية وتأثـــرت بمقارباتها. ومع أن كل الكتـــاب المعاصرين يعتمدون على مبادئ (مثل: تركيز القـــوات وتجميعها، حركية القوات، الأمن، المفاجأة،... إلخ) والموجـــودة في كتابات كبار المفكرين الكلاســـيكيين Sun Tzu، Clausewitz...، فإن الخلافات المفاهيمية بينهم جوهرية وكبيرة، الأمر الذي يدفع للقول بوجود انقســـام في اتجاهات التفكير الإستراتيجي في كل دولة بحسب المخططات القومية التي تحدد مضامين الأمن القومي وسياسات الدفاع الوطني، كما بات من المألوف في أدبيات العلوم الاجتماعية في الوقـــت الراهن أن نعثر على مفردة الإســـتراتيجية في أكثر من مكان و أكثر من معنى (نعمة، ٢٠٠٠). وعليه بقي التحليل الإستراتيجي في المرحلة الممتدة من ١٩٠٠ ـ ١٩٣٩ محدودًا ومحكومًا بعوامل تحددها وضعية كل دولة، وشكل استمرارية للفكر الإستراتيجي في القرن التاسع عشر، إذ إنه استمر في التركيز على القضايا العسكرية، والجديد فيه تعلق فقط بالميكنة التكنولوجية للجيوش (سلاح الجو، تطوير أسلحة جديدة...).

وجـــاءت الحرب العالمية الثانيـــة لتطرح أول تغير مهم في التفكير الإســـتراتيجي خلال القرن العشرين، ولتفتح المجال لشـــكل جديد للسلوك الإستراتيجي عرف باسم الإســـتراتيجية الكبرى (Garigue, 1975: 237) التي بـــرزت أهميتها خلال الفترة من ١٩٤٠ـ١٩٤٥ بسبب ما تطلبته من تجنيد لكل موارد الدولة المادية منها والبشرية وتكاملها لمواجهة انتشار الحرب في كل القارات على اعتبارها خطة شاملة توظف جميع عناصر القوة الوطنيـــة لتحقيق متطلبات الأهداف الأمنيـــة (Elbridge, 2011: 12). وبذلك تدخل السياســـيون جنبًا إلى جنب مع العسكريين في رسم وصياغة هذه الإستراتيجية، لكن في

ظل استمرارية نفس المنطق الكلاوزفتزي الذي ينظر للإستراتيجية على أنها استخدام القوة لتحقيق أهداف السياسة (بخوش، ٢٠١٢).

٣ ـ بداية بروز تفكير إستراتيجي جديد بعد عام ١٩٤٥

لم يشكل قرار استخدام القنبلة النووية ضد اليابان تحولًا في القدرة التدميرية للقوات المسلحة فحسب، ولكنه أعاد فتح النقاش الإستراتيجي في مجمله، وذلك بسبب أن هذا الموقف تطلب إشراك فئات أخرى من غير العسكريين في قرارات الحرب، وعلى الرغم من أن قرار استخدام القنبلة النووية ضد اليابان اتخذ بالإجماع، ولم يختلف حوله أعضاء اللجنة المؤقتة التي أسسها الرئيس الأمريكي Truman بما في ذلك العلماء والسياسيون، غير أن الخلاف كان قائمًا داخل المجتمع العلمي الأمريكي خصوصًا بعد النتائج التي ترتبت على استخدامها لاحقًا. وبعيدًا عن الجانب الأخلاقي لاستخدامات السلاح النووي فتحت هذه النقاشات المجال واسعًا أمام تطوير تفسيرات إستراتيجية لاستخدامات السلاح النووي؛ إذ إن امتلاك السلاح النووي يغير بشكل مطلق الإستراتيجية، فإلقاء القنبلتين النوويتين على اليابان شكل قطيعة حقيقية مع التفكير الإستراتيجي الكلاسيكي. وتعمقت أكثر تراتبية القوى العالمية في ظل إستراتيجية نووية تقوم على مبادئ جديدة مختلفة تمامًا عما عرفته النظريات الكلاسيكية، مثال ذلك أن أمن الدولة لم يعد يتطلب التكتم والسرية كما كان حاصلًا في السابق، ولكن بالعكس أمن الدولة يتحقق بتعريف الخصم بقدرات الدولة التدميرية لتشكل رادعًا له وهكذا تطورت إستراتيجية الردع وهو ما دفع نحو «تقليص المساحة الخاصة بحرية عمل القوة تدريجيًّا» (طلاس، ١٩٩١م)، كما تطورت قواعد إستراتيجية الردع كمبدأ التدمير المتبادل المضمون (Mutual assured destruction). وفي إستراتيجية الطرف الذي يصل إلى ابتكارات جديدة أولًا تحقيق السبق والتفوق.

وقد فتحت هذه الوضعية الطريق لتطوير ما سيعرف لاحقًا بالإستراتيجيات غير المباشرة التي توظف فيها أدوات اقتصادية لإدارة علاقات القوة (نشير هنا مثلًا لمشروع مارشال الذي جاء كمبادرة إستراتيجية أمريكية لمنع انتشار الشيوعية في أوروبا). فضلًا عن بروز مراكز الدراسات المتخصصة في الدراسات الإستراتيجية خصوصًا في الولايات المتحدة في شكل علب تفكير (Think tanks) طورت أدوات جديدة لتحليل القضايا الإستراتيجية

لتظهر بذلك ما عرف بمرحلة الإستراتيجية الأكاديمية التي تعاملت مع القضايا الإستراتيجية بمنطق عقلاني رياضي يقوم على مقولات توازن الرعب (Abelson, 2002 : 9).

٤ ـ ظهور الدراسات الإستراتيجية

لقد ازدهر التفكير الإستراتيجي في الثقافة الأنجلوساكسونية ضمن العلاقات الدولية، حيث أشار (Brodie, 1949) إلى وجود فراغ في دراسة العلاقات الدولية متعلق بغياب دراسات الحرب فيها. وبالنظر للملابسات التي سادت تلك الفترة وبروز الثنائية القطبية وهيمنة المنظور الواقعي على دراسة العلاقات الدولية تطور التفكير الإستراتيجي في هذا الاتجاه خصوصًا في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد لاحظ Stanley Hoffmann وجود ثلاثة عوامل ساعدت على هذا التطور في الولايات المتحدة الأمريكية دون غيرها هي (Ramel, 2009: 107):

١ ـ تزايد تدفق المهاجرين واللاجئين الفارين من النازية نحو الولايات المتحدة بداية من الثلاثينيات؛ حيث أسهم في بروز مجموعة من المحللين البارزين منهم.

٢ ـ الظروف الدولية جعلت من الولايات المتحدة الرابح الكبير في الحربين العالميتين الأولى والثانية على المستويين الاقتصادي والسياسي. وهذه الوضعية دفعت الولايات المتحدة لتكثيف البحث والمعرفة وكذا الخبرة من أجل تحديد توجهات سياستها الخارجية التدخلية مقارنة بسياسة العزلة التي تبناها المؤسسون.

٣ ـ وجود منظمات منخرطة وملتزمة بشكل كبير في تمويل الأنشطة البحثية كـ(Ford ،Carnegie).

وقد مرت الدراسات الإستراتيجية حسب Booth & Herring (١٩٩٤) بثلاث مراحل أساسية هي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الظهور التي تشكل المفهوم، وقد امتدت من أوائل الخمسينيات إلى سنة ١٩٥٦.

المرحلة الثانية: مرحلة الازدهار أو العصر الذهبي للدراسات الإستراتيجية التي امتدت من ١٩٥٦ إلى ١٩٨٥ وفيها دخلت إلى الجامعات لتأخذ أبعادًا أكاديمية وعملية

في صناعة السياسة، وأصبحت النظريات المرتبطة بالردع النووي محور الدراسات الإستراتيجية. ومع بروز فكرة تعدد أبعاد الظواهر (سياسية، اقتصادية، تاريخية، سيكولوجية، دبلوماسية، تكنولوجية) احتلت الدراسات الإستراتيجية دورًا مركزيًّا في دراسة العلاقات الدولية بحسب المختصين.

المرحلة الثالثة: أواخر الثمانينيات وبداية نهاية الحرب الباردة. وفيها واجهت الدراسات الإستراتيجية العديد من الانتقادات الحادة من مختلف المدارس الفكرية بسبب التغير في بيئة الأمن العالمي والتحول المفاهيمي المرتبط به.

٥ ـ الدراسات الإستراتيجية بعد نهاية الحرب الباردة

شهد العالم منذ نهاية الحرب الباردة تحولات عديدة وسريعة على المستوى الكمي، وعلى المستوى الكيفي، أدت إلى تحول اهتمام الدراسات الإستراتيجية بعد نهاية الحرب الباردة إلى عناصر موضوعية وإدراكية في التفكير الإستراتيجي على حساب بناء نماذج تفسيرية عقلانية شاملة تقوم على أساس المصلحة الوطنية (Chen, 2010: 179)، نشير هنا مثلًا إلى الاهتمام بالتعاون الدولي، والعلاقة بين الدراسات الأمنية ونظرية العلاقات الدولية، والعوامل الداخلية والاقتصادية، ورهانات نزع السلاح. كما برز توجه نحو إعطاء الأولوية في دراسة المشكلات الأمنية لجوانب ذات طبيعة غير عسكرية، وكذا الاهتمام أكثر بدور وأثر الفواعل من غير الدول في التحليل الإستراتيجي (Kozub, 2011: 35-36).

ويمكن القول: إن التحولات الكبرى التي عرفتها بداية السبعينيات كانت الإرهاصات الأولى التي لم تكشف فقط عن عجز الإستراتيجية الأكاديمية في تحليل الواقع الدولي، وإنما كشفت كذلك عن عجز كل تفسير اختزالي للإستراتيجية. والحاجة لتنويع التفسيرات الإستراتيجية لتتماشى مع تعدد وتعقد المشكلات العالمية.

وتظهر الكتابات في مجال الدراسات الإستراتيجية وجود تيار كبير يتفق على أن انتهاء الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وغياب إجماع دولي حول أسلوب مواجهة أزمات ما بعد الحرب الباردة، وما تلا ذلك من انفجار للصراعات المحلية والإقليمية، قد طرح توجهًا جوهريًّا في مجال الدراسات الإستراتيجية، تمثلت أهم ملامح توجهاته

في إطارها النظري بالتركيز على التحول في مفهوم الأمن، وطرح محاور اهتمام وقضايا وموضوعات جديدة مرتبطة بالتهديدات الأمنية الجديدة لتقترب بذلك الدراسات الإستراتيجية أكثر من الدراسات الأمنية الدولية (Chen, 2010 : 198).

لذلك تبدو الحقبة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة شاذة؛ لأنه من الصعب تعيين محور رئيس للنزاعات؛ وكانت الدولتان الرئيستان عدوتين في الماضي عادة؛ لأن كلًا منهما كانت تشكل احتمالية تهديد فعلي للآخر، ومع تزايد النقاش حول الحروب الافتراضية أو حتى الواقعية بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان، وحتى الصين، يصعب أن يرى ذلك لكونه المصدر الأشد قوة للعنف الدولي، ولعل الحد الفاصل الأكثر وضوحًا في السياسة العالمية هو بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة. بل أكثر من ذلك الواقع أن التحولات التي شهدها النظام الدولي بعد الوحدة الألمانية، أدخلت العالم في حالة فوضى، انتقلت حتى إلى مستوى التنظير، فهناك اليوم اتجاه في تحليل العلاقات الدولية يؤكد القطيعة ويستسلم للأوهام من أجل تطوير مفاهيم أفكار جديدة، وهكذا سمعنا كلامًا عن نهاية التاريخ، وعن نهاية الجغرافيا السياسية، بل أكثر من ذلك نسمع كلامًا عن موت الدولة الأمة (Spillmann & Wenger, 1999).

٦ ـ مستقبل التفكير الإستراتيجي والدراسات الإستراتيجية

في مقال لـ Betts (1997) موسوم بـ: هل يجب أن تستمر الدراسات الإستراتيجية؟ طرح الباحث الكثير من التساؤلات حول مستقبل الدراسات الإستراتيجية، وهو ما أثار الكثير من النقاشات وسط الباحثين حول التحول في برادايم الدراسات الإستراتيجية. وفي سنة ٢٠٠٠ نشر Betts مقالًا آخر في مجلة (International Security) موسوم بـ: هل الإستراتيجية وهم؟ (Is Strategy an Illusion?) رد فيه على الانتقادات التي وجهت له بتأكيد استمرارية الحاجة للدراسات الإستراتيجية لفهم السياسات العالمية اليوم على الرغم من وجود بعض النقائص في فهم واستيعاب الواقع المعقد اليوم. واعتمادًا على آراء Betts قدم الكثير من المفكرين دراسات في موضوعات مشابهة تبحث في الصعوبات التي تواجه الدراسات الإستراتيجية خصوصًا في فترة ما بعد الحرب الباردة.

إن الحديث عن مستقبل التفكير الإستراتيجي يقودنا رأسًا إلى مواجهة توتر شديد

متعلــق بالطريق المعتــاد للتفكير في الموضوع، فمن جهة نواجه تغييرًا ثوريًّا في المشــهد الجيوســياسي خصوصًا في ظل التحولات التي حدثت في أوروبا (سقوط جدار برلين، تفكك الاتحاد السوفيتي، حل حلف وارسو، توسيع الحلف الأطلسي لحدود روسيا،...). ومن جهة ثانية الخلفية النظرية التي قامت على مسلمات المدرسة الواقعية والواقعية الجديدة التي تركز على مركزية (أوْلويــة وأوَّلية) الدولة في تحليل العلاقات الدولية، وعليه فإن الحديث عن مستقبل الدراســات الإستراتيجية يقتضي أولًا البحث في مستقبل العلاقة بينها وبين النظرية الواقعية الجديدة وبناء على هذه العلاقة دراســة كل التحولات التي ذكرناها سابقًا.

وتطرح النظرية النيوواقعية أسس حقل الدراسات الإستراتيجية المعاصرة مركزة على «أهمية القوة، وميزان القوى والمصلحة الوطنية، والأخذ بمبدأ الانفتاح على حقول المعارف الأخرى» (الجحني، ١٩٩٣). لكن أسس النيوواقعية ذاتها لم تلقَ الاهتمام الكافي في الحوارات الإستراتيجية. فمثلًا الحالات التي توجد فيها الفوضى «Chao» ونتيجتها المعضلة الأمنية «Security Dilemma» أصبحت طقوسًــا افتراضية ومقدمة لأي نقاش في الإستراتيجية (Manwaring, 2011: 3-6)، بينــما من النادر أن يطرح للنقــاش مقولة الفوضى في حد ذاتها. لذلك فإن الكثير من العجز في تحليل الواقع الدولي اليوم الذي تواجهه الدراســات الإستراتيجية مرده للغموض النظري أولًا والارتباط المبالغ فيه بالنظرية النيوواقعية ثانيًا. وليس المجال هنا لمناقشــة مقولات النظرية النيوواقعية وجذورها لكن يمكن أن نشير هنا لمسائل تحتاج الدراسات الإستراتيجية أن تتوقف عندها مثل: مبدأ العقلانية، ومكانة الدولة كفاعل عقلاني، ومفهوم الأمن القومي، ومفهوم المصلحة الوطنية، وعلاقة هذه المصطلحات بالأسس الابيستمولوجية للنيوواقعية (Williams, 1991: 1).

ولا يجب أن ينظر لدراسة وممارسة الإستراتيجية فقط كعملية حسابية فعالة في حالة من الفوضى الموضوعية مرتبطة باستخدامات القوة العسكرية. فالحاجة اليوم لفهم شامل لمسار صناعة القرار أصبحت أكثر تعقيدًا مع التغيرات المتسارعة في بيئة الأمن والعالم إذن يشهد تحولات في القضايا الإستراتيجية التي بدأنا شيئًا فشيئًا ندركها والتي أثرت بشكل مباشر على الخارطة الإستراتيجية خصوصًا فيما يتعلق بدور القوة العسكرية فيها. بحيث

شـــهدنا عملية إعادة ترتيب عناصر قوة الدولة في شـــكل تراجع القوة الصلبة خصوصًا القوة العســـكرية لصالح القوة الناعمة. لقد أنتجت العولمة عالمًا تأثرت فيه قضايا الأمن القومي بمجموعة عوامل متنوعة ومعقدة وعشوائية (Hoffman, 2008 : 5) وهو ما جعل تطوير وتنفيذ إستراتيجية فعالة عملية معقدة جدًّا. ولذلك برز اليوم توجه نحو ما يعرف بالإســـتراتيجيات المتكاملة التي تتطلب تنسيقًا وتنظيمًا بين مختلف القطاعات والفواعل أكثر من السابق. كما برز مفهوم الأمن الإنساني والتنمية الإنسانية بعد نهاية الثنائية القطبية في محاولة لإدماج الشق أو البعد الفردي ضمن مفهوم الأمن الذي كان مقتصرًا فقط على أمن الدولة التي كانت تعتبر الوحدة الأساسية في التحليل، وذلك من خلال التركيز على تحقيق أمن الأفراد داخل وعـــبر الحدود بدلًا من التركيز على أمن الحدود ذاته، وقد كان لخبراء برنامج الأمم المتحدة الإنمائي دور كبير في تطوير هذين المفهومين من خلال تقارير التنمية البشرية خصوصًا لعامي ١٩٩٤، ١٩٩٩ (أمين، ٢٠٠٩).

ثالثا: التفكير الإستراتيجي في مجال الأعمال

على خلاف المجالات السياسية التي تسعى فيها الدول والمنظمات إلى كسب رهانات موازين القوى بالمعنى الواسع للكلمة فإن مجال إدارة الأعمال يدفع المنظمات إلى السعي لتعظيم الفوائض الاقتصادية، وكسب «معركة» الســـوق، وبناء محفظة المزايا التنافسية الدائمة، والمنافســـة على إنشاء القدر الأكبر من القيمة. ومع هذا الاختلاف الجوهري في موضوع التفكير الإســـتراتيجي بين المجالين فإن منظمات الأعمال بدورها تستخدم هذا التفكير للحصول على الحلول التي تضمن لها التفوق والنجاح وتحقيق ليس أكبر حصة ســـوقية فحســـب، بل أكبر قدر ممكن من القيمة لجميع أصحاب المصلحة والفواعل في منظمة الأعمال. وعلى غرار التفكير الإستراتيجي في العلوم السياسية، لم تبرز ممارسات التفكير الإســـتراتيجي في إدارة الأعمال إلا بعد الحرب العالمية الثانية «تحديدًا مع أواخر خمسينيات القرن الماضي» (الطائي وكرماشة، ٢٠١٠).

وخلال ما يزيد على نصف قرن من الزمن عرف التفكير الإستراتيجي في منظمات الأعمال ثورة كبيرة تنظيرًا وممارســـة، حيث اهتم بمختلـــف جوانب المنظمة وامتد إلى جزئياتهـــا، وأصبح كل شيء في المنظمة من قرارات، ووظائـــف، وموارد، ... يوصف

بالإســتراتيجي حتى إن أحــد الباحثين تســاءل: «إذا كان كل شيء في المنظمة يوصف بالإســتراتيجي فما الذي ليس كذلك؟» (Tarondeau & Lorino, 1998: 5)، وبذلك شــكلت كل من الإدارة الإستراتيجية، والإســتراتيجية، والتنافسية موضوعات مهمة للبحث والتنظير في إدارة الأعمال.

وكرونولوجيًّا، قســم أغلب الباحثين ما يزيد على الأربعين ســنة الأولى من عمر التفكير الإستراتيجي التي شهدها القرن العشرون إلى أربع مراحل توافق كل واحدة منهن تقريبًا عشرية محددة. فبعدما اختتمت عشرية الخمسينيات بانتقال التفكير الإستراتيجي إلى مجال الأعمال، شــهدت الستينيات تحول السياســة العامة للمنظمة إلى إستراتيجية الأعمال وظهر معها التخطيط الإستراتيجي، في حين عرفت السبعينيات ازدهار أدوات تحليل محفظة وحدات الأعمال الإستراتيجية فضلًا عن ميلاد الإدارة الإستراتيجية. أما مرحلة الثمانينيات، فقد اقترنت بفكر Porter (١٩٨٠، ١٩٨٥) الذي قدم مفهومًا أوسع للمنافسة ومجالًا أرحب للمناورات الإستراتيجية. أما التسعينيات فقد اهتمت بالكفاءات وبالجانب العملياتي للإســتراتيجية بدلًا من المحتوى استثماراً لاتجاهات إعادة الهندسة التي برزت مع نهاية الثمانينيات فضلًا عن انفتاح التفكير الإستراتيجي أكثر على نظريات المنظمات خصوصا النظريات السوســيولوجية، ونظريات الموارد، والنظريات المعرفية (Durieux, Girod-Séville & Perret, 2000). وإلى هــذه المراحــل نضيف مرحلة الإبداعات الإســتراتيجية التي برزت مع بداية الألفية الحالية والتي «أسست لممارسات إستراتيجية جديدة قائمة على القطيعة والإبداع الشامل للمزايا التنافسية وتغيير قواعد اللعب» (Roy & Le Roy, 2011: 81).

وفي الحقيقة، إن المتتبع للفكر الإستراتيجي الإداري يجد أن هذا التقسيم الصارم، وإن كان يتناســب ـ إلى حد ما ـ مع تطورات ممارســة الإستراتيجية، إلا أنه يبقى تقسيماً أكاديميًّــا أكثر؛ لأن المراحل في الواقع متداخلة وجذور الكثير منها يمتد إلى ســابقاتها. لذلك فالمحطات الرئيســة للإســتراتيجية لا تتجلى مع العرض الكرونولوجي بقدر ما تتجلى مع التوقف عند مصادر النجــاح وتحقيق التفوق التنافسي للمنظمة الذي يراهن عليه الباحثون والممارسون في كل مرحلة.

١ ـ مرحلة السياسة العامة

إن الاهتمام بالمدى البعيد للمنظمة وبتحولاتها المستقبلية لم يكن قرين انتقال الإستراتيجية إلى مجال الأعمال، بل كان قبل ذلك بما يقارب نصف قرن، حيث بادرت جامعة هارفارد سنة ١٩١١ إلى تدريس مادة السياسة العامة التي تتكفل وقتها برسم التوجهات المستقبلية الكبرى للمنظمة والتي شكلت أساس ظهور أول نموذج للتخطيط الإستراتيجي (Candy & Gordon, 2011: 72). ويبدو أن للمسمى علاقة بالنقاش السائد آنذاك بشأن أسبقية السياسة عن الإستراتيجية وكون الأخيرة مجرد أداة من أدوات الأولى.

وقد تعززت فكرة السياسة العامة خلال سنوات الثلاثينيات والأربعينيات خصوصًا خلال الفترة التي أعقبت مباشرة الحرب العالمية الثانية والتي تميزت بوتيرة نمو سريعة بفعل عملية إعادة بناء ما دمرته الحرب في أوروبا، وتوسع النسيج الصناعي بعد ما «أخد الصناعيون المبادرة واتجهوا نحو إنشاء المؤسسات العملاقة كـ Shumberger, Oréal, Michelin... موازنة للمؤسسات الاقتصادية الأمريكية الكبرى» (Lemarignier, 2000 : 14). كما تدعمت الاتجاهات المستقبلية الكبرى للمنظمة بدخول التخطيط الطويل المدى وتطوره السريع بدفع من باحثي Harvard Business School و تأسيس علم المستقبل Futurology والاستشراف Prospective وتطوير أدوات التقدير ومد معطيات الماضي إلى المستقبل (Extrapolation) (Martinet, 2001)، وذلك بالتوازي مع ازدهار المخططات الوطنية (الخطط الخمسية والرباعية...) على مستوى الاقتصاد الكلي.

٢ ـ مرحلة ترسيم التفكير الإستراتيجي للأعمال

تنظيرًا، اقترن ترسيم التفكير الإستراتيجي في الإدارة بأعمال كل من Ansoff (١٩٦٥) و Schandler (١٩٦٢) وباحثي مدرسة هارفارد للأعمال Learned, Christiansen, Andrews & Guth. فمؤلف Chandler، المعنون بـ Strategy and structure، سلط الضوء على العلاقة بين الإستراتيجية وهيكلة المنظمة بمقاربة تاريخية تناولت تطور الهياكل التنظيمية والإستراتيجيات لأهم الشركات الأمريكية. وفي الوقت

نفسه أسـهب المؤلف في تناول مراحل إعداد الإستراتيجية وتنفيذها(Boissier et al, 2001) إلى درجة أن Whittington (٢٠٠٨) يعتبر أن كتابات Chandler في الستينيات هي أكثر الإسـهامات تأثيرًا اليوم في حقل الإدارة الإستراتيجية. ثم في سنة ١٩٦٥ نشر Ansoff كتابه المعنون بـ«Corporate Strategy» الذي حلل فيه سياسات النمو والتوسع للمنظمات وقسـم فيه فضـاء القرارات الإدارية ـ لأول مرة ـ إلى مسـتويات القرارات الإسـتراتيجية، والقرارات الإدارية، والقرارات العملية. أما ثالث طرح أسس للفكر الإسـتراتيجي في المنظمة فهو نموذج باحثي مدرسة هارفارد للأعمال الذي عرف باسم نموذج سووت (SWOT) الذي «يسمى أيضًا بالتحليل الرباعي» (رزق، ٢٠٠٧).

٣ ـ مرحلة التخطيط الإستراتيجي

لقد تزامن ظهور الإستراتيجية في المنظمة مع تطور وازدهار التخطيط الطويل المدى الذي كان يسعى إلى ضمان «معدل نمو للمنظمة يتوافق على الأقل مع معدل نمو السوق إن لم يكن أعلى منه» (Strategor, 1997 : 380). فامتزجت الإسـتراتيجية بالتخطيط الطويل المدى الذي صار تخطيطًا إستراتيجيًا. وبفعل ذلك أصبحت الكثير من المنظمات الكبرى مزودة بخطط إستراتيجية للمدى الطويل، بل عززت ذلك بإنشاء خلايا التخطيط الإستراتيجي وتوظيف مختصين لا يهتمون إلا بتحليل الكم الهائل من البيانات الذي يرد إليهم عن المعطيات الداخلية للمنظمة وتطور بيئتها الخارجية.

ومع احتدام المنافسة في مجالات أكثر دقة وازدياد الاختراعات التكنولوجية من جهة وتأكيد باحثي مدرسة هارفارد للأعمال ضرورة وأهمية إعداد الإستراتيجيات وتنفيذها من جهة أخرى أصبح التخطيط الإسـتراتيجي يتكفل بتحديد التوجهات والخيارات الإستراتيجية للمنظمة كتقديم منتجات جديدة، وتطوير تكنولوجيات حديثة، واقتحام أسـواق أخرى، وتعد الإستراتيجيات في شكل «خطط موحدة وشاملة تربط بين المزايا التنافسية للمنظمة والتحديات البيئية» (أبو خرمة، ٢٠٠٨) وذلك وفقًا لممارسة رسمية تتضح فيها مختلف المراحل من تحديد الأهداف إلى الرقابة على التنفيذ وباستخدام أدوات طورت لهذا الغرض.

وقد اسـتفاد التخطيط الإسـتراتيجي في هذه المرحلة من الإسـهامات التنظيرية

لمكاتب الاستشارات الإدارية التي اشتهرت بمجموعة من أدوات التحليل الإستراتيجي كالمصفوفات، ونموذج دورة الحياة، ومنحنى التجربة، والتجزئة الإستراتيجية... وبتوظيف المصفوفات وأدوات التحليل الإستراتيجي، ما أثرى التخطيط الإستراتيجي وانتشر خلال السبعينيات بسرعة في أغلب منظمات الأعمال. ـ خصوصًا الأمريكية ـ ولو من باب الموضة، وتزود بجمعيات مهنية ومجلات اختصت به.

وبالإضافة الى ذلك فقد استفاد التخطيط الإستراتيجي من الدراسات المستقبلية التي ازدهرت خلال الستينيات مثلما سبقت إليه الإشارة أعلاه، من خلال تطوير تقنيات التنبؤ التكنولوجي (شنودة، ٢٠١٠) وتوظيفها في قطاعات كثيرة منها الأعمال.

٤ ـ مرحلة الإدارة الإستراتيجية

ما كادت عشرية السبعينيات تنتهي حتى عاد صدى التخطيط الإستراتيجي سلبيًّا وتلقى انتقادات لاذعة حتى من ممارسيه مثلما أسهب في تفصيله (Mintzberg, 1994) الذي أورد سيلًا من الدراسات والمواقف الناقدة للتخطيط الإستراتيجي خصوصًا اعتماده المفرط على أدوات التحليل الإستراتيجي كالمصفوفات، ومنحنى التجربة، وغيرها. وقبل ذلك، وانطلاقًا من إرهاصات فشل التخطيط الإستراتيجي بادر Ansoff إلى التفكير في الإدارة الإستراتيجية كتيار يحوي فيما بعد التخطيط الإستراتيجي وينقذ إستراتيجية الأعمال من العقلانية المفرطة، فنظم سنة ١٩٧٣ الندوة العالمية الأولى للإدارة الإستراتيجية «ثم تلاها سنة ١٩٧٦ بمؤلف مشترك مع Hayes و De-clerck معنون بـ From strategic planning to strategic management» (Avenier, 1988: 13). وبذلك توجه التفكير الإستراتيجي إلى الإدارة ككل وسعى إلى التركيز أيضًا على البعد العملي لتنفيذ الإستراتيجيات أي «مد الجسر وسد الهوة بين عمليتي الإعداد والتنفيذ على اعتبار أن المنظمات اليابانية قد فرضت في حينه تفوقها بالفعالية التشغيلية» (Chassang, 2002: 8).

٥ ـ مرحلة التموقع وتشكلات المنافسة والموارد الإستراتيجية

إذا كان Ansoff قد وسع مجال التفكير والمناورة الإستراتيجية وصاغ بمفهوم الإدارة

الإستراتيجية إطارًا جديدًا للفكر والممارسة الإستراتيجيين بالمنظمة، فإن Porter (١٩٨٠)، الذي يعتبر أحد أقطاب التفكير الإستراتيجي الإداري، قدم تصورات جديدة للمنافسة وعوامل التفوق التنافسي أثرى بها التحليل الإستراتيجي ممارسة وتنظيرًا، ووسع مفهوم المنافسة ليتضمن المصادر الحالية والمحتملة للمنافسة (هميمي، ٢٠٠٤). حيث اشتهر Porter بمجموعة من النماذج التي ما زالت تشكل إلى يومنا هذا ركائز التفكير الإستراتيجي مثل: نموذج القوى الخمس، وتحليل PEST، وسلسلة القيمة، والإستراتيجيات الشاملة...

وبالتوازي مع النظرية البورترية، قدمت نظرية الموارد RBV توجهًا مختلفًا تمامًا حيث يرى رواد هذه النظرية وعلى رأسهم Wernerfelt (١٩٨٤) أن المزايا التنافسية للمنظمة تبنى من خصوصياتها الداخلية أو ما يسمى بالموارد الإستراتيجية. أي أن هذه النظرية قدمت البعد الداخلي للمنظمة عن بعدها الخارجي في بناء وتطوير المزايا التنافسية واهتمت أكثر بكيفيات إنشاء المزايا التنافسية انطلاقًا من التفرد في الموارد عملًا بمبدأ تغيير قواعد اللعبة أو اللعب بكيفية مختلفة أفضل من محاولة اللعب أحسن من الآخرين.

٦ ـ مرحلة المقاربات السبقية والإبداعات الإستراتيجية

مع ظهور نظرية الموارد انفتح التفكير الإستراتيجي الإداري على تيارات فكرية ونظريات مختلفة بدفع من التطورات السريعة للبيئة كالعولمة، والتغيرات الجيوسياسية، وتكنولوجيات الإعلام والاتصال ونظم المعلومات وتأثيرات كل ذلك على المنظمة. فتذبذبات البيئة وعدوانيتها وتقلباتها المستمرة جعلت كل ما له علاقة بالمنظمة يأخذ طابعًا إستراتيجيًّا وقد يكون عنصرًا من الإستراتيجية. وفي هذا السياق، اهتم التفكير الإستراتيجي بنظريات التعقيد ونظريات الفوضى، والنظريات التطورية، ونظريات المعرفة وغيرها على اعتبار أن المنظمة يمكن أن تتعلم وتكون لها ذاكرة وثقافة وأن تبنيها للإستراتيجيات الناشئة «التي تظهر من مسارات غير خطية يسمح لها بالتكيف مع الفوضى والتعقيد» (French, 2009: 70).

وإلى جانب كل هذا ظهرت الرؤية الإستراتيجية التي تستثمر بصيرة المديرين وحدسهم بدلًا من العقلانية التي لازمت الطرح الكلاسيكي. وهذه الرؤية تدعمت بما

يسمى نظريات الإبداع الإستراتيجي التي تدفع المنظمة بحسب (Markides, 1997) إلى تغيير حدود سوقها التنافسي، سواء بالتغيير الجذري للقيمة التي تضيفها للزبون أو بالتغيير الجذري لسلسلة القيمة للمجال الذي تنشط فيه أو كليهما معًا وتهاجم المنظمة قائد السوق بشكل قوي دون أن تضطر إلى تبني إبداعات تكنولوجية قوية. وقد أدى بروز «التجديد الإستراتيجي الذي يقوم على الإبداع وإعادة تعريف مفهوم الأعمال المتبنى إلى جعل الريادة أو المبادراتية تصبح عنصرًا إستراتيجيًّا في المنظمة» (Sáez-Martínez & González-Moreno, 2011: 43).

رابعا: تقاطعات التفكير الإستراتيجي بين العلوم السياسية والعلوم الإدارية

يبدو من العرض السابق أن التفكير الإستراتيجي في المجالين نحا منحيين مختلفين على الرغم من الكثير من القواسم المشتركة التي تجمع بينهما. فإذا كان التفكير الإستراتيجي الإداري اتجه نوعًا ما نحو الخطية واعتمد أكثر على العقلانية، فإنه في المجال السياسي تأثر كثيرًا باتجاهات مسار الصراعات الدولية وتجاذبات القوى العظمى التي تصنع واقع العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبروز الفواعل الجديدة في المشهد الأمني.

وعامة، يمكن أن نستخلص مما سبق تقاطعات وتباينات التفكير الإستراتيجي في المجالين السياسي والإداري على النحو التالي:

١ ـ النقاط المشتركة

بالإضافة إلى الجذور العسكرية المشتركة التي تؤطرها قوالب الصراع، رابح/ خاسر، ومقومات القوة وتوظيفها... نشير للعلاقة الوطيدة بين العلوم السياسية والعلوم الإدارية على اعتبارهما تطوّرًا طيلة القرن الماضي أكثر في ظل براديمات الديموقراطية والرأسمالية التي أطرت منظور الدولة تجاه الدول الأخرى وتجاه المنظومات الدولية إقليميًّا وعالميًّا، كما أطرت أيضًا منظور منظمة الأعمال تجاه خلق الفوائض والتوسع والنمو والمنافسة. وفي ظل هذه المرجعية، فإن أهم ما يتقاسمه التفكير الإستراتيجي في المجالين يتجلى خصوصًا في:

ـ ارتباط مفهوم الإستراتيجية في الحقلين بالاستخدام الأمثل للموارد المتاحة من أجل

تحقيق الأهداف. فالإستراتيجية في الحقلين ما هي إلا علاقة بين موارد وإمكانات متاحة ومنظورة وأهداف مرسومة.

ـ مثلت مرحلة الحرب العالمية الثانية نقطة تحول أساسية في تطور التفكير الإستراتيجي في كلا الحقلين. حيث استفاد الحقلان من التطورات الحاصلة في مجال إدارة المعارك والصناعات العسكرية والبحوث التي ارتبطت بهما.

ـ التفكير الإستراتيجي أسس لعهد التنافسية بحسب (Dixit & Nalebuff, 1993) سواء بين الدول أو المنظمات وحدد الكثير من قواعد اللعبة التي توظف لبناء القدرات الإستراتيجية داخليًّا وتحسين الوضعية الإستراتيجية خارجيًّا.

ـ ارتبط استقلال التفكير الإستراتيجي في كلا الحقلين بالحاجة لاستخدام مقاربات جديدة للتحليل واتخاذ القرار. بسبب الأزمات التي تراكمت، سواء في المجال السياسي كعجز عصبة الأمم عن منع قيام الحرب العالمية الثانية أو في المجال الإداري كالأزمات الاقتصادية الدورية التي شكلت فواصل بين براديمات التفكير الإستراتيجي.

ـ الجمع بين الحدس والعقلانية؛ إذ يؤكد جل الباحثين أن نجاح التفكير الإستراتيجي يقوم على مدى «التوفيق بين توظيف الحدس واستخدام المعطيات والتحليل الرشيد» (O'Shannassy, 1999: 15).

ـ الاهتمام بعلاقات المنظمة أو الدولة ببيئتها الخارجية، حيث إن التفكير الإستراتيجي والإستراتيجية هما المسؤولان عن إدارة العلاقة مع البيئة الخارجية وتبني التكيفات وردود الأفعال المناسبة.

ـ النموذج السياسي شكل مصدرًا للسلوك الإستراتيجي في المنظمات خصوصًا منذ ظهور نظرية أصحاب المصلحة، حيث يتعين على التفكير الإستراتيجي التوفيق بين المصالح المتعارضة لمختلف أصحاب المصلحة والتعامل معها بمنطق السلطة والمصلحة كما يتم على مستوى الدولة.

ـ اتجاه البيئة نحو الغموض والتعقيد. ففي المجال السياسي مثلًا هل ستتجه روسيا نحو الديموقراطية أم العسكراتية؟ وأي شكل سيأخذه النظام الدولي في ظل

الاستقطابات الحادة اليوم؟ ونفس الأمر يطرح في مجال الأعمال، أين أسهمت العولمة وتكنولوجيات الإعلام في تعقيد التفكير الإستراتيجي؟ وذلك لأن المزايا التنافسية أصبحت سريعة الفقدان والاكتساب في الوقت نفسه.

- غموض الأفق الزمني والغايات في التفكيرين على اعتبارهما يتعلقان بالمدى البعيد، وعدم تجانس المستهدفين بالمنافسة أوبالتعاون على اعتبار أن الفواعل بدورهم يشهدون دينامية سريعة تبرز فواعل جديدة مثلما تقصي آخرين قائمين (Zarefsky, 2008: 322).

- تشابه هياكل اتخاذ القرار الرسمي إذ تناقش الموضوعات الإستراتيجية، سواء على مستوى الدول أو على مستوى منظمات الأعمال في إطارات مؤسسية تسعى إلى ضمان صواب القرار الإستراتيجي وتوفر جميع العناصر المعلوماتية الضرورية له.

- اعتماد الفكرين على منطق الإستراتيجيات المقصودة والإستراتيجيات الطارئة التي تفرضها ظروف البيئة الخارجية ومتغيراتها.

- تعددية التخصصات للتفكير الإستراتيجي في المجالين إذ تتقاطع فيهما علوم كثيرة كعلم الاجتماع والاقتصاد والاتصال؛ إضافة إلى علمي الإدارة والسياسة في حد ذاتهما.

- ثنائية التحليل خارجي/ داخلي، حيث إن جل الخيارات الإستراتيجية التي تتبناها الدول أو المنظمات تتم في إطار السعي إلى التوفيق بين البيئتين الداخلية والخارجية وهو ما يرسم إطارًا معينًا للتفكير الإستراتيجي ويجعله يتعامل مع المعطيات الداخلية والخارجية كقيود أكثر منها كمتغيرات.

- الهيراريكية أو السلمية، حيث تتدرج الإستراتيجيات سواء في الدولة أو منظمات الأعمال في عدة مستويات تتضمن إستراتيجية كبرى شاملة للكيان ككل، ثم إستراتيجيات فرعية تغطي فضاءات محددة من النشاط أو مجال العمل الإستراتيجي.

- الاسترشاد بمجموعة من المبادئ المشتركة التي أشار إليها Yarger (٢٠٠٦) في تقرير الحكومة الأمريكية حول النظرية الإستراتيجية للقرن الحادي والعشرين

والمتمثلة خصوصًا في السبقية، والتبعية لطبيعة البيئة، والشمولية، والإنسانية المنشأ، والتراكمية...

ـ تمييع مفهوم الإستراتيجية؛ إذ أصبح المصطلح يستخدم لأبسط القرارات، سواء السياسية أو الإدارية، كما يطلق على مختلف العناصر والعوامل وفي المجالين.

٢ ـ نقاط الاختلاف

على الرغم من كل هذه القواسم المشتركة فإن التفكير الإستراتيجي في المجالين سار في ترتيبين مختلفين مثلما بدا أعلاه مع استعراض تطور التفكير الإستراتيجي في المجالين، ولعل أهم التباينات والنقاط التي تصنع الاختلاف بينهما ما يلي:

ـ الاختلاف الأول يظهر في مستويات التحليل التي ينطلق منها كل حقل، حيث يعتمد التفكير الإستراتيجي في العلوم السياسية على مستويين للتحليل هما الدولة والنظام الدولي، بينما يعتمد التفكير الإستراتيجي في العلوم الإدارية على المنظمة (المنشأة) كوحدة للتحليل.

ـ المحور الأساسي للتفكير في العلوم السياسية هو التحكم في موازين القوى والفواعل التي تصنع المشهد السياسي في حين محور التفكير في إستراتيجيات الأعمال هو بناء الأفضليات التنافسية التي تسمح للمنظمة بتعظيم القيمة الاقتصادية التي توجدها لأصحاب المصلحة الداخليين والخارجيين.

ـ تسعى الدول من خلال التفكير الإستراتيجي إلى تحقيق مصالحها القومية باستخدام مختلف أدوات القوة المتاحة لديها. بينما تسعى المنظمات من خلال التفكير الإستراتيجي إلى تعظيم الفوائض الاقتصادية، وكسب «معركة» السوق والمنافسة بالحصول على الحصة السوقية الكبرى.

ـ ما يزال التفكير الإستراتيجي في مجال العلوم السياسية مرتبطًا بشكل أو بآخر بالمجالات الأمنية والعسكرية مع تغير مصاحب لمفهوم الأمن والانتقال من فلسفة التهديدات لفلسفة الأخطار، بينما انفصل التفكير الإستراتيجي في العلوم الإدارية بشكل شبه كلي عن الدراسات الأمنية والعسكرية.

- العقلانية والتفكير الخطي أكثر بروزًا في العلوم الإدارية منه في العلوم السياسية وقد يرجع الأمر إلى كون بيئة القرار الإستراتيجي في العلوم السياسية أكثر تعقيدًا منه في العلوم الإدارية.
- كثرة الفواعل الخفية والعوامل المستترة في المجال السياسي يجعل مخرجات التفكير الإستراتيجي أكثر غموضًا، سواء تعلق الأمر بالغايات المستهدفة أو الموارد الموظفة أو المناورات المتبناة.
- علب التفكير المستقلة كان أثرها أكثر في التفكير الإستراتيجي السياسي منه في مجال الأعمال بالرغم من بروز مكاتب الاستشارة في مجال الأعمال، على اعتبار أن المؤسسات السياسية تستند كثيرًا إلى هذه العلب لإسنادها بالدراسات التي تؤيد اتجاهاتها.

الخاتمة

عرف التفكير الإستراتيجي في حقلي العلوم السياسية والإدارية تطورًا مهمًّا باستقلاله أولًا عن العلوم العسكرية، ثم بتطوير براديمات جديدة ثانيًا، سمحت بفهم واستيعاب الواقع المعقد الذي تعمل فيه الدول والمنظمات. وقد شكلت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول حقيقية في تطور التفكير الإستراتيجي في كلا الحقلين، حيث كانت تجربة الحرب العالمية الثانية دليلًا قاطعًا على أن الحلول العسكرية لا تصنع إلا الدمار، وأن التفكير الإنساني عجز عن منع اندلاع الحرب، الأمر الذي استدعى التفكير في تطوير أدوات جديدة غير عنفية تسمح ببناء علاقات تعاونية تكاملية وتمنع الانزلاق مجددًا نحو الحلول العنفية.

وقد حاولت الدراسة الوقوف عند أهم محطات تطور التفكير الإستراتيجي في حقلي العلوم السياسية والعلوم الإدارية وأهم البراديمات التي عرفها. وقد كشفت الدراسة عن وجود نقاط تقاطع كثيرة بين التفكير الإستراتيجي في حقل العلوم السياسية والتفكير الإستراتيجي في العلوم الإدارية، يمكن أن تشكل حلقة وصل بين الحقلين تدفع نحو بناء علاقة تساندية تتيح الاستفادة المتبادلة وتسمح بتطوير التفكير الإستراتيجي أكثر، خصوصًا في ظل تصاعد ديناميكيات العولمة التي أفرزت بروز فواعل جدد تتجاوز

الدول وترتبط بعضها مع بعض بشبكة علاقات معقدة، هدفها تعظيم المنفعة. كما كشفت الدراســة عن وجود نقاط اختلاف كثيرة بين التفكير الإستراتيجي في العلوم السياسية والتفكير الإستراتيجي في العلوم الإدارية يجب الوقوف عند كل واحدة منها؛ لأنها يمكن أن تشكل قاعدة للإغناء والإثراء المتبادل.

وقد وقفت الدراسة على الفقر الكبير في الدراسات المقارنة التي تناقش التقاطعات والتباينات والتأثيرات في مجال التفكير الإستراتيجي، لذلك يجب التأكيد في الأخير على الحاجة للاهتمام أكثر بالدراســات المقارنة في هذا المجال، لمــا تتيحه من إمكانية الإثراء المتبادل خصوصًا في بيئة معقدة وتنافسية تتجه أكثر نحو مزيد من العولمة.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة، توصي الدراسة بما يلي:

- تعميق دراســة تقاطعات التفكير الإستراتيجي بين حقلي العلوم السياسية وإدارة الأعمال.
- إثراء التفكير الإستراتيجي في العلوم السياسية بالنماذج الكمية والنوعية المستخدمة في إدارة الأعمال. مثل نموذج سووت ونموذج القوى التنافسية الخمس ونموذج سلسلة القيمة والكفاءات الأساسية.
- الاســتفادة من نظريات الفوضى والتشابك العلائقي بين المتغيرات وتوظيفها في بناء القدرات التنافسية لمنظمات الأعمال النشطة في البيئات الدولية المعقدة.
- توسيع منهجيات ومقاربات الدراسات المستقبلية واستخدامها في دراسة اتجاهات المتغيرات التنافسية في مجال الأعمال.

المراجع

أولًا: المراجع العربية

أمين، خديجة عرفة محمد (٢٠٠٩). الأمن الإنساني المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

بخوش، مصطفى (٢٠١٢). «تطور الفكر الإستراتيجي في حقل العلاقات الدولية»، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد ٥٩، السنة ١٦، إصدار الربيع.

الجحني، علي فايز (١٩٩٣). «الأمن الجماعي الدولي والنظام العالمي الجديد». مجلة الدراسات الدبلوماسية (السعودية)، ع ١٠: ٤١ ـ ٥٩.

أبو خرمة، سليمان سلامة (٢٠٠٨). «التخطيط الإستراتيجي والإدارة الإستراتيجية ودورهما في تطوير القطاع العام»، المؤتمر العربي الأول: إدامة التميز والتنافسية في مؤسسات القطاع العام والخاص، الأردن: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

رزق، عادل (٢٠٠٧). «مفهوم الإدارة الإستراتيجية لتحسين القدرة التنافسية. أعمال ملتقى: التنافسية وأثرها على الاستثمارات العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر: ٣٢٧ ـ ٣٤٤.

شنودة، إميل فهمي حنا (٢٠١٠). «فاعلية الدراسات المستقبلية في التنبؤ للتخطيط الإستراتيجي وجودته في التعليم العالي»، المؤتمر العلمي العربي الخامس: الاتجاهات الحديثة في تطوير الأداء المؤسسي والأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي النوعي في مصر والعالم العربي، مصر، مج ١ ، ٢ ـ ٢٢.

الطائي، يوسف حجيم كرماشة، عبير محمد حسون (٢٠١٠). «التخطيط الإستراتيجي ودوره في تحقيق الميزة التنافسية»، مجلة مركز دراسات الكوفة ـ العراق، ع ١٩: ١٢٩ ـ ١٧٨.

طلاس، مصطفى (١٩٩١). الإستراتيجية السياسية العسكرية، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

مزهودة، عبد المليك (٢٠٠٣). «الفكر الإستراتيجي الإداري: من نموذج SWOT إلى نظرية الإستراتيجية»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، ع ٤: ١١٥ ـ ١٢٩.

نعمة، كاظم هاشم (٢٠٠٠). الوجيز في الإستراتيجية، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طبعة موسعة، طرابلس ـ ليبيا: مطبعة أديتار، كالياري.

النعيمي، صلاح عبد القادر (٢٠٠٣). «مواصفات المفكر الإستراتيجي في المنظمة»، المجلة العربية للإدارة، مج ٢٣، ع ١، يونيو (حزيران).

هميمي، وائل إبراهيم عبد الرحيم (٢٠٠٤). «الحواجز التنافسية في الفكر الإستراتيجي: نحو إطار فكري مقترح لتدعيم الموقف التنافسي لمنظمات الأعمال المصرية»، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، مصر، ع ٢: ١٨١ ـ ٢٣٤.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Abelson, Donald E. (2002) “Think Tanks and US foreign policy : an historical view”, U.S. Foreign Policy Agenda. An electronic journal of the US department of state, November, Vol. 7, No. 3.

Ansoff, I. (1965) Corporate strategy, New York: McGraw Hill.

Avenier, M. J.(1988) Le pilotage stratégique de l’entreprise, Paris, Presses CNRS.

Bailey, George (2007) “The concept of strategic as understood in the fields of military planning and. business management”, Source: Internet at: http://www.bef-battles.org.uk/pdf/methodology_2.pdf (182014/1/)

Bălcescu, Nicolae (2013), “The place and the role of strategy and of the strategic management in the contemporary military organization”, Management and Economics, Nr. 1, 69: 94100-.

Betts, Richard (1997) “Should Strategic Studies Survive?”, World Politics, Vol. 50, Nr. 1: 733-.

Betts, Richard (2000) “Is Strategy an Illusion?” International Security 25, 2: 550-.

Boissier et al (2001) Ordre et désordre de le pensée stratégique, in: Thiétart, Raymond-Alain & Martinet, Alain-Charles Stratégie; actualité et futur de la recherche. Paris: Vuibert-Fnege.

Booth, Ken & Herring, Eric (1994) in Key Guide to Information Sources in Strategic Studies (Mansell Publishing Ltd., London.

Brodie, Bernard (1949) "Strategy as a Science", World Politics, 1, 467488-.

Candy, Val & Gordon, Jean (2011) "The Historical Development of Strategic Planning Theories", International Journal of Management and Information Systems. 4th Quarter. 15, 4: 71

Chandler, A D (1962) Strategy and structure, Cambridge, MIT Press

Chassang, G et al (2002) Stratégie et esprit de finesse, Paris, Economeca.

Chen, Wei-Hwa (2010) "Paradigm Shifts: Is Strategic Studies Still Relevant to the World Today?" Fuxinggang Review (Chinese review) 98: 179202-.

David, Charles-Philippe (1989) «la crise des études stratégiques», Études internationales, vol. 20, n° 3, p. 503-515.

Dixit, Avinash and Nalebuff, Barry (1993) "Thinking Strategically: The competitive edge in Business politics and everyday life", Journal of Business Ethics, April, 12, 4: 264

Durieux, F.; Girod-Séville M. & Perret,V. (2000). «De la planification stratégique à la complexité». L'expansion Management Review. Septembre: 8292-.

Elbridge, Colby (2011) Grand Strategy Contending Contemporary Analyst Views and Implications for the U.S. Navy, CNA.

Ellis, Charles (2013) "Lessons on Grand Strategy", Financial Analysts Journal, July/August: 69-

French, Steven (2009) "Re-thinking the foundations of the strategic business process", Journal of Management Development, Vol. 28 No. 1: 5176-.

Garigue, Philippe (1975). «Les développements et les problèmes de la pensée stratégique contemporaine». Revue canadienne de science politique. Vol. 8, No. 2, Jun: 235253-.

Ghobadian, Abby & O'Regan, Nicholas (2008) "Where do we fit in the swings and roundabouts of strategy?" Journal of Strategy and Management Vol. 1 No. 1: 514-

Grattan, Robert (2009) "On the origins of strategy", Defence & strategy, Vol 9. Nr1: 137150-

Grattan, Robert F (2005), "Strategy in the Battle of Britain and strategic management theory", Management Decision, 43, 10: 14321441-

Gray, Colin S. (2002) Strategy for Chaos: Revolution in Military Affairs and the Evidence of History. London: Frank Cass.

Haycock, Ken; Cheadle, Anne & Bluestone, Karla (2012), "Strategic Thinking". Library Leadership & Management, Volume 26, number 323-1 :4/.

Hoffman, Frank G. (2008), "The Strategic Thinking Deficiency: Diagnosis and Cure", Joint Operations Symposium: Strategic Re-Assessment: From Long-Range Planning to Future Strategy and Forces. The Institute for National Strategic Studies of The National Defense University, 45- June: 5.

Kozub, Marian (2011), "Strategic Thinking about Future Security", The quarterly Journal, Winter, Vol. 11 Issue 1, 29.

Lemarignier M. (2000) Le capitalisme transformé par la nouvelle économie in: L'art de la stratégie, Paris: Pearson éducation & Village mondial.

Manwaring, Max G. (2011), "The strategic logic 0f the contemporary security dilemma", Strategic Studies Institute Monograph. December.

Markides, Constantinos (1997), "Strategic Innovation" Sloan Management Review. Spring: 923-.

Martinet, A.C. (2001), «Le faux déclin de la planification stratégique» in: Stratégie; actualité et futur de la recherche. Paris: Vuibert-Fnege.

Mintzberg H. (1994) Grandeur et décadence de la planification stratégique. Paris: Dunod.

Nye, Joseph S, Jr. (1990) "Soft Power", Foreign Policy, No. 80, Twentieth Anniversary, Autumn, 153171-.

O'Shannassy, T. (1999) "Strategic thinking: a continuum of views and conceptualization". RMIT Business. Working Paper, Nov. No 9921/.

O'Connor, Bernard J (2003) "Pope John Paul II: International diplomacy and parallelism to strategic management", Academy of Strategic Management Journal; 2003; 2 : 7395-

Pech, Ricahrd J & Slade, Bret W (2004) "Manoeuvre theory: Business mission analysis process for high intensity conflict", Management Decision 42, 71000-987 :8/

Pech, Richard J & Durden, Geoffrey (2003) "Manoeuvre warfare: A new military paradigm for business decision making", Management Decision 41, 1179-168 :2/.

Porter, M. (1980) Competitive Strategy, techniques for analyzing industries. New York. The free press Mc/Millan.

Porter, M. (1985). The Competitive advantage of nation. New York. The free press Mc/Millan.

Ramel, Frederic (2009) «Une Troisième vois pour la pensée stratégique». Les cahiers de la Revue Défense Nationale: La Pensée stratégique: Une vocation pour l'Ecole militaire, Juillet, p107.

Reiter, Dan (1999) "Military strategy and the outbreak of international conflict: Quantitative empirical tests, 19031999-", The Journal of Conflict Resolution. Jun, 43, 3: 366387-

Roy, Pierre & Le Roy, Frédéric (2011), «Stratégies de rupture, dynamique de la concurrence et performances», International Management, Vol. 15, Nr 2, Winter: 81-94

Sáez-Martínez, Francisco J. & González-Moreno, Ángela (2011)

"Strategic Renewal, Cooperation, and Performance", Journal of Management and Strategy, Vol. 2, No. 4, 4355-.

Smith, Gareth (2006) "Competitive Analysis, Structure and Strategy in Politics: A Critical Approach", Journal of Public Affairs, volume 6 issue 1, 414-.

Spillmann, Kurt R. & Wenger, Andreas (1999) "Towards the 21st Century: Trends in Post-Cold War International Security Policy", Studies in Contemporary History and Security Policy. New York, Vo 4.

Stewart, Ian and Fenn, Peter (2006) "Strategy: the motivation for innovation", Construction Innovation 6: 173–185.

Strategor (1997) Politique générale d'entreprise, Paris: Dunod, 3rd ed.

Tarondeau J. C. & Lorino P. (1998) «De la stratégie aux processus stratégique», Revue française de gestion, N° 117: 5-17.

Tavana, Madjid & O'Connor, Aidan (2010) "An integrated strategic benchmarking model for assessing international alliances with application to NATO membership enlargement", Benchmarking: An International Journal, Vol. 17 No. 6:. 791806-

Wernerfelt. B. (1984) "A resource-based view of the firm", Strategic Management Journal. 5: 171180-.

Whittington, Richard (2008) "Alfred Chandler, Founder of Strategy: Lost Tradition and Renewed Inspiration", Business History Review. Summer, 82, 2: 267277-.

Williams, Michael C. (1991). "The Future of Strategy". CISS Working Paper. N0 3, January

Winsor, Robert D (1996). "Military perspectives of organizations", Journal of Organizational Change Management.9. 4: 3442-.

Wong, Y.Y., Maher, T.E. & Lee, G. (1998). "The strategy of an ancient warrior: an inspiration for international managers", Multinational Business Review, Vol 6 No. 1: 83 – 93.

Yarger, Harry R. (2006) "Strategic Theory for the 21st century", In: The little book on big strategy, Strategic Studies Institute publication, February, Source: Internet at: http://www.StrategicStudiesInstitute.army.mil/ (152014/1/)

Zarefsky, David (2008) "Strategic Maneuvering in Political Argumentation", Argumentation. 22: 317–330.

Considered from this perspective, this study used a comparative approach to explore the convergences and divergences that can form a source of intersection and mutual enrichment.

The study concluded that numerous points of intersection exist in the strategic thinking within twin fields – Political Science and Business Administration. Such points are: the linkage with the optimal use of resources, the use of military strategies, the combination of intuition and rationality, thinking within the ambiguity and complexity of the external environment, dealing with stakeholders using political logic, the similarity of the formal decision making structures, the dualism of the internal / external analysis, and the peaceful hierarchy and other which constitutes the link between the two fields and pushes towards building a collateral relationship that allows mutual benefit and further development of strategic thinking, especially in the light of the rising globalization dynamics and the increasing competitive pressures. The study also revealed a number of variant points in strategic thinking between the two fields. These are: The inequality of analysis levels, difference in thinking subject, difference of strategies used purpose, linear thinking pattern, multiplicity of doers, the role of independent thinking boxes and other variances that should be noted as they may become, in turn, a source of mutual enrichment.

Strategic Thinking on the Challenges of Security Issues in Political Science and Competitive Bets in Business Administration: Convergences and Divergences

DOI: 10.12816/0039341

Abdulmaleek Masud Mezhouda(*)
National High School of Management – Tipaza, Algeria

Moustapha Abdulmajeed Bakush(**)
Mohamed Khider University – Biskra, Algeria

Recieved 07 Fab. 2014; ... Available Online 28 Sep. 2014.

Abstract

Strategic thinking presents a reference framework for multiple fields of human knowledge, especially those striving to create a general framework for the optimal utilization of available resources under the constraints imposed by the environment in all its dimensions. However, the two most important fields of knowledge that particularly used strategic thinking and supported it with theories, models and tools are Business Administration and Political Science. Each of these fields deals with competition and conflict over gains as a fundamental variable. It defines work approaches and mechanisms to deal with the challenges posed by various external environmental factors. Political Science utilized strategic thinking in framing and theorizing to deal with security bets and the tensions of international relations and the challenges of local and regional conflicts, it benefited from these issues in building and using the power system in a way that maximizes the national interests in a constantly changing international environment. This environment is dominated by the idea of permanent contradiction of interests and visions. Based on the same logic, organizations, in general, and business organizations, in particular, have invested in strategic thinking in a broad way. They originated and adopted strategic options that provide them with competitive superiority and guaranteed them with the utilization of resources in a manner that supports their capabilities and competitive advantages.

Despite the fact that strategic thinking is primarily attributed to the military field and that these two cognitive fields have derived their initial form from military strategic thinking, but strategic thinking has developed in each field in a unique way from the other and set its own methodologies and analytical tools. In relation to Political Science, strategic thinking was concerned with security issues and building power from an overall perspective. Conversely, in Business Administration, strategic thinking was concerned with building competitive capabilities of the organization and maximizing the value for the stakeholders.

(*) k_mezhouda@yahoo.fr (**) b_moustapha2000@yahoo.fr